



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

لغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع
في مكتبة الملك فهد الوطنية
النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ
ردمد: ٩٠٧٦-١٦٥٨

النسخة الإلكترونية:
رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ
ردمد: ٩٠٨٤-١٦٥٨

الموقع الإلكتروني للمجلة
<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>
ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:
asj4iu@iu.edu.sa
البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرُفي

(رئيس التحرير)

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي

(مدير التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي

أستاذ النحو والصرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمد علي العوفي

أستاذ اللغويات المشترك بمعهد تعليم اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن صالح الشنطي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة جدرا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض-جامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف-جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

قسم النشر: د. عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب لتركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأهر

أ.د. توكي بن سهو العتبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحماش

أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمد بن مريسي الحارثي

أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد. تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستقلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
 - مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزيّة.
 - كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزيّة.
 - مقدّمة.
 - صلب البحث.
 - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- ففي حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- ففي حال اعتماد نشر البحث تقول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
(١)	توافق القراءات القرآنية وأثره في الترجيح الإعرابي لدى الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) في كتابه روح المعاني د. حسن بن إبراهيم بن محمد قابور	٩
(٢)	موقف أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) من تنوع عبارة ابن مالك النحوية في نسخ التسهيل د عبد العزيز سليمان الملحم	٥١
(٣)	قلق التأثر بين التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" وهارولد بلوم في "قلق التأثر - دراسة وصفية مقارنة" منال بنت صالح المحميد	١٠٥
(٤)	بَيِّنَةُ الْأَدَبِ وَالنَّقْدِ فِي سِيَاقِ التَّحَاقُلِ الْمَعْرِفِيِّ قراءة استقرائية من المقاربة إلى المنهج د. فهد إبراهيم سعد البكر	١٣٥
(٥)	بلاغة الرواية من وجهة نظر وين بوث (مقاربة وصفية مع التطبيق على رواية: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام) د. زكية بنت محمد بن مبارك السليس العتيبي	٢٢٣
(٦)	الوجوه الأسلوبية في الخطاب الحجاجي الوعظي "في خطبة تصريف الزمان وذكر المعاد لابن نباتة" د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني	٢٦٥

م	البحث	الصفحة
(٧)	تَوْظِيفُ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي النَّقْدِ السَّاخِرِ "دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ عَلَى مَا جَاءَ فِي بَابِ ذَمِّ الشَّعْرِ الرَّدِّيِّ مِنْ كِتَابِ الْمُوشَحِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ" د. عواد بن ملفي زايد الشمري	٣٠٩
(٨)	الرسائل النقدية في العصر الحديث: بدر شاكر السياب أنموذجا د. سالم بن محمد بن سالم الضمادي	٣٥٩
(٩)	تعدد اللغات الإنسانية ودوره في تشكيل السرد دراسة في رواية محمد حسن علوان (جرما الترجمان) د. دلال بنت بندر المالكي	٣٩٩
(١٠)	الاستفهام الشعري في ديوان "يحيى بن حكم الغزال" مقارنة حجاجية تداولية د. هبة مصطفى جابر	٤٤٧
(١١)	مُشْكَلاتُ تَوَاجِهِ الطَّلَابِ النَّاطِقِينَ بغيرِ الْعَرَبِيَّةِ فِي دِرَاسَةِ الْقَوَاعِدِ فِي سِلْسِلَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ (الْكِتَابُ الرَّابِعُ نموذجاً) عرض ودراسة ونقد د. إبراهيم عبدالله أحمد الزين د. سليمان يوسف خاطر	٤٨١

توافق القراءات القرآنية وأثره في الترجيح الإعرابي لدى الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) في كتابه روح المعاني

The Agreement Between the Qur'anic Readings and
Its Impact on Linguistic Weighting According to Al-
Ālūsī (d. 1270 AH) in the Book Rūḥ Al-Mā'ānī

د. حسن بن إبراهيم بن محمد قباور

أستاذ النحو والصرف المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان

البريد الإلكتروني: ga-ga-009@hotmail.com

المستخلص

عُنيت هذه الدراسة بواحدٍ من المَرَّجحات الإعرابية الذي لم ينل حظّه من الدّراسة، فيما يعلم الباحثُ، وإن كان قد ورد متناثرًا لدى المفسّرين في توجيههم آيات كتاب الله عز وجلّ، ذلكم المرجّح هو الاقتناع بتوافق القراءات القرآنية، ولا سيّما التّوافق من حيث المعنى، وقد كان من أكثر المفسّرين عنايةً بهذا المرجّح شهاب الدّين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، فجمعت الأوجه الإعرابية التي كان توافق القراءات مرجّحًا فيها، ودرستها، عارضًا إياها على آراء النحويين والمفسّرين، مقسمًا هذه الأوجه إلى توجيه المذكور وتوجيه المقدّر، ثمّ خلصتُ إلى عددٍ من النتائج أبرزها أنّ الألوسيّ كان ذا قناعة كبيرة بتوافق القراءات في توجيهه آيات القرآن الكريم، ولم يتخلّ عن هذه القناعة إلا في مواطن يسيرة، وأنّ غالب مقصود الألوسيّ بتوافق القراءات كان توافق القراءات معنى.

الكلمات المفتاحية: توافق القراءات، الترجيح الإعرابي.

Abstract

This study focused on one of the factors for preponderance in grammar parsing which has not been given adequate study to best of the researcher's knowledge, although it has been mentioned scattered places by the exegetes in their analysis of the verses of the Book of Allaah –the Most High-. This factor for preponderance is the agreement of the Qur'anic readings, and among the exegetes that gave attention to this factor most is Shihābuddīn Al-Ālūsī (d. 1270 AH). The researcher compiled the ways of grammatical parsing where there the agreement of Qur'anic readings is the factor for preponderance, and they were studied, and subjected to the opinions of the grammarians and the exegetes, and these ways were divided into the analysis of the mentioned and the analysis of the presumed, then the researcher concluded with a number of findings, of which the most significant include that: Al-Ālūsī gave a great attention to stating the agreement of readings in the analysis of the verses of the Glorious Qur'an, and that the prevalent intention of Al-Ālūsī by agreement of readings is the agreement of the readings in meaning.

Keywords: Agreement of the readings, grammatical analysis.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد؛ فمعلوم أنّ تعدّد القراءات القرآنية كان ذا أثرٍ في الدراسات النحويّة، ومعلوم - كذلك - أنّ النحويّين قد انقسموا تجاه بعض القراءات، فمنهم من قبلها، ومنهم من ردّها، وقد شاع بين الدارسين أنّ البصريّين كانوا أكثر ردّاً للقراءات، كما أشار إلى ذلك الشربيني في بحثه المسموم: القراءات القرآنية بين البصريين والكوفيّين.

ووصل الأمر ببعض النحويّين إلى تخطئة بعض القراءات ووسم أصحابها باللحن، كما كان مع قراءة ابن عامر^(١) (كذلك زُيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) (الأنعام: ١٣٧)، وقراءة حمزة^(٢) (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) (النساء: ١) بجزّ الأرحام، وغيرها من القراءات.

وهذا البحث غير معنيّ بالاختلاف في القراءات وتوجيهها وذكر ما قيل فيها فهو أمر قد كفاني فيه غيرُ باحث مثل د. عبد العال سالم مكرم في كتابه أثر القراءات في الدراسات النحويّة، ود. إبراهيم الصاعدي في كتابه التوجيهات النحوية للقراءات الشاذّة في الدر المصون للسمين الحلبي عرضًا وتأصيلًا ومناقشةً، وغيرها من الدارسين. والحقّ أنّه قد شاع بين طائفة من مفسري القرآن الكريم ومعريه ذكرهم الأوجه الإعرابية دون توظيف لقناعة أنّ الأصل توافق القراءات في الترجيح بين هذه الأوجه، غير أن هناك من يرجّح بين تلك الأوجه معتمدًا على قناعته بأنّ الأصل

(١) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٢٧٠، والأصبهاني، أبوبكر، المبسوط في القراءات العشر ٢٠٣.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٢٢٦، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر ٢٤٧/٢.

توافق القراءات، وخاصة توافقها من حيث المعنى، ومن هؤلاء شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) الذي اعتمد على هذا المرجح في مواطن من كتابه (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، وبعد أن جمعت هذه المواطن رأيت أن أدرسها في بحثٍ وسمته: (توافق القراءات القرآنية وأثره في الترجيح الإعرابي لدى الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) في كتابه روح المعاني)

وقد نهض البحث ليجيب عن جملة من الأسئلة تُشكّل مشكلته، ومن أبرزها:

- ١- ما المراد بتوافق القراءات القرآنية عند الألوسي؟
- ٢- ما موقف الألوسي من الترجيح الإعرابي بتوافق القراءات القرآنية؟
- ٣- كيف نفسّر اعتماد الألوسي على الترجيح بتوافق القراءات القرآنية وعدم اعتماده على الترجيح بها في مسائل أخرى؟
- ٤- ما ضابط الترجيح بتوافق القراءات القرآنية عند الألوسي؟

أهداف البحث

- ١- تحديد المراد بتوافق القراءات.
- ٢- استقصاء موقف الألوسي من الترجيح بتوافق القراءات القرآنية.
- ٣- تفسير اعتماد الألوسي على الترجيح بتوافق القراءات القرآنية وعدم اعتماده عليه في مسائل أخرى.
- ٤- التوصل إلى ضابط الترجيح بتوافق القراءات القرآنية عند الألوسي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في جوانب، من مهمّتها:

- ١- ارتباط البحث بالقرآن الكريم وقراءاته.
 - ٢- عدم وجود بحوث - فيما أعلم - تناولت هذا الموضوع عند الألوسي.
- وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

وبعد جمع المادّة العلمية رأى الباحث أن يقوم ببحثه على مقدّمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين على النحو الآتي:

- المقدمة، وبينت فيها مشكلة البحث، وأهدافه، وخطته، والدراسات السابقة.
- التمهيد، وفيه حديث عن التوافق بين القراءات وما هيّته عند الألوسي.
- المبحث الأول: أثر توافق القراءات في توجيه المذكور.
- المبحث الثاني: أثر توافق القراءات في توجيه المقدّر.
- وقد ربّبت الآيات الكريمة داخل كلّ مبحث بناءً على ترتيبها في المصحف الشريف.
- الخاتمة، وذكرْتُ فيها أبرز نتائج البحث.
- قائمة بالمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث بعد اجتهادٍ على دراسةٍ تشاكل فكرة دراسته لدى الألوسي، وما وقف عليه من الدّراسات السابقة إنما يتناول جوانب عامّة غير مقتصرّة على الألوسي، ومن أبرزها:

- أثر توافق القراءات في المعنى في الجانب الصرفي، إعداد: د. أمين عبيد جيجان، ولجين علي حسين، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة بابل، المجلد (٢٨)، العدد الثاني، حزيران ٢٠٢١ م.
- الاستدلال بالقراءات القرآنيّة في التّوجيه الإعرائيّ للقرآن الكريم جمعاً ودراسة، إعداد: د. خالد بن سليمان المليفي، حولة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد (٥)، العدد (٢٨)
- في أصول إعراب القرآن، أ.د. هاني الفرنواني، مكتبة المتنبي، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

وهذه الدراسات - كما هو بيّن من عناوينها - تقترب من فكرة دراسية، غير أنها لا تشاكلها من حيث إنّ دراسية - كما أسلفنا - قناعة وظّفها الآلوسي في ترجيحاته الإعرابية، وتلك الدراسات ليست قناعةً من جهة، وليست مقصورةً على الآلوسي من جهة أخرى فوق الفرق.

وبعد، فهذا البحث يصبو إلى أن يحقق ما نُحْض من أجله، فإن وُفق فهذا مراده ومراد صاحبه، وإن كان غير ذلك فحسبه اجتهاده، والله المسؤول أن يغفر الزلل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد

من المعلوم أنّ الأوجه الإعرابية تتعدّد في إعراب آي القرآن الكريم، وعندئذٍ يحاول المعرب أو المفسّر ترجيح أحد هذه الأوجه معتمداً جملةً من المرجّحات، كالسماع، والقياس، والمعنى، والسياق، وآراء العلماء، وغيرها من المرجّحات.

ومن المرجّحات التي اعتمدها العلماء القول بتوافق القراءات، يقول ابن جني: "وإذا تباعد معنى قراءتين هذا التّباعّد، وأمكّن أنّ يُجمعَ بينهما كان ذلك جميلاً وحسنًا"^(١)، ويقول ابن الحاجب: "وإذا اجتمع قراءتان لإحداهما تأويلان أحدهما موافق للقراءة الأخرى كان حمله على القراءة الموافقة للأخرى أولى، لئلا يؤدي إلى اختلاف المعاني، والأصل اتفاقهما"^(٢).

وقد سار على هذا النهج غير واحدٍ من مفسّري القرآن الكريم ومعرييه، كأبي حيّان الأندلسي^(٣)، والسّمين الحلبي^(٤)، وشهاب الدين الخفاجي^(٥)، وابن عاشور^(٦). ووجد هذا الأمر شائعاً لدى شهاب الدين الألوسي في كتابه (روح المعاني)، ويمكنني القول: إنّ توافق القراءات عند الألوسيّ يُعدّ قناعةً يستحضرها في بعض المواضع، ويعتمدها مرجّحاً إعرابياً، ومن وجهة نظر البحث أنّ عدّ هذا الأمر قناعةً لا قاعدةً ثابتةً يجعلها تُفارق الاستدلال بالقراءات، إذ إنّ الاستدلال بقراءةٍ على قراءةٍ

(١) ابن جني، المختصّب في تبين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها ٢٧٧/١.

(٢) ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصّل ٢٨٩/١.

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحیط ١٣/٩.

(٤) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون ٥٥٥/٣.

(٥) ينظر: الخفاجي، حاشية الشهاب على البيضاوي ٣٨/٧.

(٦) ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير ٧١/١.

هو "من الأدلة السماعية تُسلك في عداد القرائن الخارجية غير اللفظية"^(١)
أمّا ما لدى الألوسي - فكما أسلفنا - قناعةٌ يستحضرها، ويرجح بها وجهًا
على آخر، وبما أنّها كذلك نجده يتخلّى عنها في بعض المواضع، ويقول: إنّ توافق
القراءات غير لازم، وهذا ما تكشفه - بمشيئة الله - المسائل المدروسة في مبحثي
البحث الآتين.

(١) خالد المليفي، الاستدلال بالقراءات القرآنية في التوجيه الإعرابي للقرآن الكريم: جمعًا
ودراسة، حوليّة كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنات بالإسكندرية، المجلد ٥، العدد
٢٨، ص ٨٤٢.

المبحث الأول: أثر توافق القراءات في توجيه المذکور

من المعلوم أنّ ما يوجّه في الأسلوب العربي إما أن يكون مذكوراً (ملفوظاً به) وإما مقدّراً غير ملفوظ، ولذا سأورد في هذا المبحث توجيه المذکور، وسأخص المبحث الثاني بتوجيه المقدّر

١- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦)

من المقرّر لدى التّحويين أنّ الاستثناء بـ(إلا) ذو أنواع متعلّقة بكون الأسلوب موجّباً أو منفيّاً وتامّاً أو ناقصاً، ومن هذه الأنواع الأسلوب التّام المنفي، وللتّحويين في إعراب المستثنى في هذا النوع وجهان، أحدهما: التّصّب على الاستثناء، وثانيهما: أن يُعرّب تابعاً للمستثنى منه؛ بدل بعض من كلّ عند البصريين، وعطف نسقٍ عند الكوفيّين، والإعراب على التّبعية هو الأرجح إذا كان الاستثناء متّصلاً^(١)، ولذا عقد سيبويه باباً في كتابه وسمه بقوله: "هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً ممّا نفى عنه ما أدخل فيه"^(٢)، ومّا جاء في هذا الباب قوله: "وذلك قولك: ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ، وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ، وما رأيتُ أحدًا إلا زيدًا... ومن قال: ما أتاني القومُ إلا أباك؛ لأنّه بمنزلة أتاني القومُ إلا أباك فإنّه ينبغي له أن يقول: (ما فعلوه إلا قليلاً

(١) يُنظر: ابن مالك، شرح التسهيل ٢/٢٨٢، وما بعدها، وخالد الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح ٢/٥٥٠، وما بعدها.

(٢) سيبويه، الكتاب ٢/٣١١.

منهم) "(١)

والحمل على أحد هذين الوجهين هو ما اشتهر لدى النحويين غير أنّ الفراء لا يرى فيه إلا الإتيان؛ إذ قال: "والوجه في (إلا) أنّ يُنصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه، فإذا كان ما قبل (إلا) فيه جحد جعلت ما بعدها تابعاً لما قبلها ... لم يأت عن العرب إلا بإتيان ما بعد (إلا) ما قبلها" (٢)

ما سبق تقريره يسير عن إعراب المستثنى بـ(إلا) الواقع في الأسلوب التام المنفي رأيت ضرورة التوطئة به، وذلك أنّ نصب المستثنى ورد في إحدى قراءات الآية السابقة، إذ قرأ ابن عامر: (ما فعلوه إلا قليلاً منهم) - بنصب قليل (٣) - وقد تعددت الأقوال في توجيه المنصوب، فقال الفراء: "كأنّته نفى الفعل وجعل ما بعد (إلا) كالمقطع عن أول الكلام كقولك: قام القوم، اللهم إلا رجلاً أو رجلين" (٤)

فمن خلال نصّه السابق يتبيّن أنّه يرى أنّ الاستثناء منقطع لا متصل، ووافقه الزجاج في كون الاستثناء منقطعاً، بل كان أكثر إيضاحاً لمسألة الانقطاع؛ إذ قال: "فأما رفع (إلا قليل منهم) فعلى البدل من الواو... والنصب جائز في غير القرآن، على معنى ما فعلوه أشتي قليلاً منهم، وعلى ما فسرنا في نصب الاستثناء، فإن كان في النفي نوعان مختلفان، فالاختيار النصب والبدل جائز، تقول: ما بالدار أحدٌ إلا حملاً" (٥)

(١) السابق.

(٢) الفراء، معاني القرآن ١/١٦٦.

(٣) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٢٣٥، والفارسي، الحجة في القراءات السبع ٣٧١/٢، ونسبها الفراء في معاني القرآن ١/١٦٦ إلى أبي بن كعب.

(٤) الفراء، معاني القرآن ١/١٦٦.

(٥) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٧٢/٢.

وبيّن الواحديّ هذا الانقطاع بأنّ في الآية قبيلين: الأول مكتوبٌ عليهم وهم المنافقون، والثاني مستثنى ممّن كُتِبَ عليهم وهم الأنصار^(١)، ومن هنا جاء الانقطاع. وذهب الزمخشريّ إلى أنّه منصوبٌ على أصل الاستثناء، أو أنّه نعتٌ لمحذوفٍ والتقدير: "إلا فعلاً قليلاً"^(٢)

ما سبق أبرز ما قيل في توجيهه (قليلاً) على قراءة النصب^(٣)، وقد أورد الألوسي هذه الأوجه، ثمّ علّق قائلاً: "ورجح بعضهم أيضاً النصب على الاستثناء هنا بأنّ فيه توافق القراءتين معنيّ، وهو ممّا يُهتَمُّ به"^(٤) فمن خلال ما سبق يتبيّن أنّ توافق القراءتين مراعى في توجيه قراءة النصب، والألوسيّ في هذا تابع لأبي حيان^(٥)، ولكنّه يؤكّد على توافق القراءات بقوله: "وهو ممّا يُهتَمُّ به"

٢- قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللسّنَ بِاللسّنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ^٤﴾ (المائدة: ٤٥)

(١) الواحدي، التفسير البسيط ٥٣٦/٦.

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٥١٩/١.

(٣) وللاستزادة ينظر: الباقر، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣١٦/١، والهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٩٣/٢، والحلي، الدر المصون ٢٢/٤.

(٤) الألوسي، روح المعاني ١٢٤/٦.

(٥) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط ٦٩٦/٢.

مما قرئ به في الآية السابقة قراءتان: الأولى: بنصب (النفس) وما بعدها، وهي قراءة نسبت إلى عاصم ونافع وحزمة^(١)، والثانية: بنصب (النفس) ورفع (العين) وما بعدها من المتعاطفات، وهي قراءة تُنسب إلى الكسائي^(٢)، وقد وُجّهت هذه القراءة الأوجه الآتية^(٣):

أولاً: أنه من قبيل عطف جملة على جملة، فالواو عطفت جملة اسمية (العين بالعين) على جملة فعلية (وكتبنا عليهم...)، وعليه لا تكون جملة (العين بالعين) مندرجة تحت (كتبنا) من حيث اللفظ ولا من حيث التشريك في معنى الكتّب، بل هو استئناف إيجاب وابتداء تشريع.

ثانياً: أنه حمل الكلام على المعنى، فمعنى (وكتبنا عليهم) فيها أنّ النفس بالنفس: (قلنا لهم: النفس بالنفس)، وجملة (العين بالعين) على هذا الوجه مندرجة تحت الكتّب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ.

ثالثاً: أنه معطوفٌ على الضمير المرفوع في الظرف (بالنفس)، أي النفس مقتولة بالنفس هي وإن لم يؤكّد، ولهذا نظائر، كقوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آَبَاؤُنَا﴾ (المائدة: ١٤٨)، وقد ضعف بعضهم الوجهين الأخيرين، لأن الثاني يُفضي إلى العطف على التوهم وهو غير مقيس، والثالث فيه العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير فصل ولا تأكيد^(٤).

(١) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٢٤٤، والفارسي، الحجة للقراء السبعة ٢٢٣/٣.

(٢) ينظر: المصدران السابقان.

(٣) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة ٢٢٣/٣، والباقولي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٥٢-٣٥٣، وأبو حيان، البحر المحيط ٥٠٦/٣.

(٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط ٥٠٦/٣، والسمين الحلبي، الدر المنصون ٢٧٦/٤.

وقد أورد الآلوسي الأوجه السابقة، ثم تحدّث عن وجه (عطف الجمل)، وما قيل فيه من الاستئناف، وأنّه ابتداء تشريع، ثمّ عقّب قائلاً: "وقيل: إنّهُ مندرجٌ فيه أيضاً على هذا، والتقدير: وكذلك العين بالعين ... إلخ؛ لتوافق القراءتان" (١).

فالآلوسيّ من خلال تقديره السابق يريد أن يحافظ على اندراج جملة (العين بالعين) - على قراءة الرفع - تحت قوله تعالى: (وكتبنا...) لتوافق هذه القراءة من حيث الحكم والمعنى قراءة النَّصْب، ولو اختلفنا إعراباً.

٣- قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة: ١١٠)

في قوله تعالى: (سحر) من الآية السابقة قراءتان: الأولى: (سحرٌ)، وهي قراءة الجمهور، والثانية: (ساحر) اسم فاعل، وهي قراءة حمزة والكسائي (٢).

قال أبو عليّ الفارسيّ بعد أن أورد هاتين القراءتين: "فمن قرأ إلا (سحر مبين) جعله إشارةً إلى ما جاء به، كأنه قال: ما هذا الذي جئت به إلا سحر، ومن قال: (إلا ساحر) أشار إلى الشخص لا إلى الحدث الذي أتى به، وكلاهما حسنٌ لاستواء كل واحدٍ منهما في أنّ ذكره قد تقدّم" (٣).

فمن خلال قول الفارسي السابق يتضح لنا بعض الأمور المتعلقة بالقراءتين، ومنها: أنّ قراءة (سحر) تدل على الحدث الدال على مجموع ما شاهدوه من البينات، وقراءة (ساحر) تدل على عيسى عليه السّلام، وقد ذهب ابن عاشور إلى أنّ هاتين

(١) الآلوسيّ، روح المعاني ٢٢٢/٧.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٢٤٩، وأبو منصور الأزهري، معاني القراءات ٣٤٢/١.

(٣) الفارسي، الحجة للقراء السبعة ٤٤٧/٢-٤٤٨.

المقالتين قد صدرتا من اليهود على التفريق أو على اختلاف جماعات القائلين وأوقات القول^(١)، وما يتضح من كلام الفارسي أيضاً أنّ كلا اللفظين حسن؛ لأنّ مدلول كل منهما سبق ذكره.

وعلى الكلام السابق يبدو الاختلاف بين القراءتين، إلا أنّ بعض المفسرين قد حاولوا التوفيق بين هاتين القراءتين، فهذا الواحدي يشير إلى أنّ (سحر) يجوز أن يكون دالاً على الحدث والشخص، ودلالته على الحدث واضحة، وأما دلالته على الشخص، فإما أن يكون من قبيل إيقاع المصدر موقع اسم الفاعل، ووقوع المصدر موقع اسم الفاعل وعكسه واردٌ ومعهود في الاستعمال، فمما جاء فيه المصدر واقعاً موقع اسم الفاعل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ (الملك: ٣٠) قال أبو العباس المبرد: "فالمعنى - والله أعلم - غائراً"^(٢)

ومنه أيضاً قول الخنساء:

تَرْعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتُ * فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ^(٣)

أي: فإنما هي مقبلة ومدبرة.

ومما جاء فيه اسم الفاعل واقعاً موقع المصدر قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩)، ف(خائنة) - هاهنا - واقعة موقع المصدر (خيانة)، أي: يعلم خيانة الأعين^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة: ٢)، "أي: كذب، فوقع (كاذبة) وهو اسم الفاعل موقع الكذب

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠٣/٧.

(٢) المبرد، المقتضب ٣٠٥/٤.

(٣) بيت من البسيط في ديوانها ص ٣٤، ومنسوب لها في الكتاب ٣٣٦/١.

(٤) ينظر: السمين الحلبي، الدر المنصون ٤٦٩/٩.

وهو المصدر^(١)، ويرى الزمخشري أنها مصدر بمعنى الرجعة والارتداد من قولهم: حمل فلان على قرنه فما كَذَب، أي: فما جبن وما تثبط^(٢).
أما الألوسي فقد أورد القراءتين، ثم قال معقَّباً: "وتأويل السحر بساخر لتتوافق القراءتان لا حاجة إليه"^(٣)

ومن خلال تعقيبه السابق يرى أنَّ كل قراءة تكون لفظتها على بابها من المصدرية، أو اسم الفاعل، ولا داعي لتأويل المصدر (سحر) باسم الفاعل (ساخر) من أجل أن تتوافق القراءتان، وهذا تصريح من الألوسي أن توافق القراءات غير لازم.

٤ - قوله تعالى: ﴿وَأَتَذَكَّرُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ (إبراهيم: ٣٤)

قال الألوسي: "و(ما) يُحْتَمَلُ أن تكون موصولة، والضمير المنصوب في (سألتُموه) عائذٌ عليها... ويُحْتَمَلُ أن تكون موصوفة، والكلام في الضمير كما تقدم، وأن تكون مصدريةً والضمير لله تعالى، والمصدر بمعنى المفعول، أي: مسؤولكم.

وقرأ ابن عباس والضحاك والحسن ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع في رواية: (من كُلِّ) بالتنوين، وجُوِّزَ على هذه القراءة أن تكون (ما) نافية، والمفعول الثاني (من كل) ... والجملة المنفية في موضع الحال، أي آتاكم من كلِّ غيرِ سائله... ولا يخفى أنَّ الوجه الأول لما أنَّ القراءة على هذا الوجه تخالف القراءة الأولى، والأصل توافق القراءتين"^(٤)

في الآية السابقة قراءتان: الأولى قراءة الجمهور بإضافة (كل) إلى (ما)، والثانية

(١) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب ٣١٣/٤.

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف ٤٤٥/٤.

(٣) الألوسي، روح المعاني ٤٧٩/٧.

(٤) الألوسي، روح المعاني ٣٠٠-٢٩٩/١٣.

بتنوين (كل) وقطعها عن الإضافة، وهي قراءة ابن عباس والضحاك ومن وافقهما^(١) كما هو بيّن في نص الألوسي السابق.

والذي يعني البحث في توجيه هذه الآية توجيه (ما) على القراءتين، فعلى قراءة الجمهور يمكن أن تحتل (ما) الأوجه الآتية: ^(٢)

١ - كونها موصولةً بمعنى الذي.

٢ - أن تكون موصوفةً وما بعدها صفتها، وعلى هذين الوجهين يكون الضمير في (سألتموه) عائداً عليها.

٣ - كونها مصدريةً، أي: وآتاكم من كل سؤلکم، والضمير في (سألتموه) على هذا الوجه عائد على الله عز وجل؛ لأنّ (ما) المصدرية لا تحتاج إلى عائد^(٣)، فهي حرف عند جمهرة النحويين^(٤). و(ما) على هذه الأوجه في محل نصبٍ بوقوع الفعل (آتاكم) عليها.

أما على قراءة ابن عباس ومن وافقه فقل: إنها تحتل - إضافة إلى الموصولة والمصدرية - أن تكون نافيةً، قال الفراء: "وقرأ بعضهم: (وآتاكم من كلّ ما سألتموه)، وكأنهم ذهبوا إلى أننا لم نسأل الله عز وجل شمساً ولا قمرًا ولا كثيراً من نعمه... فيكون (ما) جَحْداً"^(٥)

وتكون الجملة المنفية (ما سألتموه) في محل نصب على الحال، والتقدير:

(١) ينظر: النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر ٢٥٧، وابن جني، المحتسب ٣٨/٢.

(٢) ينظر: الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٥/٤.

(٣) ينظر: الموزعي، مصابيح المغاني في حروف المعاني ٤٧٥.

(٤) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٤٦/٤ وما بعدها.

(٥) الفراء، معاني القرآن ٧٧/٢-٧٨.

وأتاكم من جميع ذلك غير سائليه^(١).

وقد أورد الألوسي - كما هو بيّن من نصه - هذه الأوجه، ثم اختار كون (ما) على قراءة ابن عباس ومن وافقه موصولةً أو مصدريةً وجعل كونها نافيةً مرجوحاً؛ لأنّ في القول به تخالفاً بين القراءتين، وذلك أنّ احتماليته ممتنعة على قراءة الجمهور بسبب الإضافة، ثم علّق قائلاً: "والأصل توافق القراءتين"^(٢).

فيتضح ممّا سبق وجاهة الأقوال في معنى (ما)، ولكنّ الألوسي جعل معنى النفي مرجوحاً، حفاظاً على التوافق بين القراءتين

٥- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (الشعراء: ١٢-١٣) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ ﴿ (الشعراء: ١٢-١٣)

في قوله تعالى: (يضيق) و (لا ينطلق) من الآيتين السابقتين قراءتان: الأولى برفعهما، وهي قراءة الجمهور، والثانية بنصبهما، وهي قراءة عُزَيْت إلى الأعرج وطلحة والأعمش ويعقوب^(٣)، وبناءً على هاتين القراءتين يختلف الموقع الإعرابي للجملتين: (يضيق صدري) و (لا ينطلق لساني)؛ إذ تكونان على قراءة الرفع في محل رفع بالعطف على جملة (أخاف) الواقعة خبراً لـ (إنّ)، ويكون التقدير: (وإنّي يضيق صدري وإنّي لا ينطلق لساني) أما على قراءة النَّصْب فإتّهما في محل نصب بالعطف على (أن يكذبون)، ويكون التقدير: (إنّي أخاف تكذيبهم إياي وضيق صدري وعدم انطلاق لساني).

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف ٥٣٤/٢، والهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٦/٤.

(٢) الألوسي، روح المعاني ٣٠٠/١٣.

(٣) ينظر: النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر ٣٢٧، وابن جبارة، الكامل في القراءات العشر ٦١١.

ويظهر بناء على اختلاف هذين التوجيهين أمر مهم، وهو أنّ الخوف على قراءة الرفع يشمل التكذيب فقط، أمّا على قراءة النصب فإنّ الخوف شاملٌ الأمور الثلاثة: التكذيب، وضيق الصدر، وحبس اللسان.

وقد افترض الفراء هذه القراءة قائلاً: "وقوله: (وبيضيق صدري) مرفوعة؛ لأنّها مردودة على (أخاف)، ولو نُصِبَتْ بالردّ على (يكذبون) كانت صواباً أيضاً، والوجه الرفع؛ لأنّه أخبر أنّ صدره يضيّق، وذكر العلة التي كانت بلسانه، فتلك بما لا تُخاف؛ لأنّها قد كانت" (١)

فالفراء من خلال هذا النص يُضعّف النصب؛ لدخول امتناع اللسان ضمن الخوف، وهي علة معروفة لدى موسى عليه السلام، ولا تدخل - في نظر الفراء - في الخوف، وهذا التعليق من الفراء فيه استحضار حال الخطاب، ومراعاة وضع المتكلم، وهو موسى عليه السلام.

وقد استحضر الزمخشري الأمر نفسه، وأوجد له مسوّغاً من ثلاث جهات: إمّا أن تكون الحبسة التي في لسانه - عليه السلام - زائدة عمّا عهد بها بسبب الخوف، وإمّا أن تكون قد زالت بسبب دعوته ويخاف أن تعود، وإمّا أن تكون قد بقيت منها بقية يسيرة ويخاف زيادتها (٢).

أمّا الآلوسي فقد أورد قراءة الرفع أولاً، واختارها، معللاً أنّ العلتين الأخيرتين: ضيق الصدر، وامتناع اللسان من الانطلاق ثابتتان في أنفسهما غير متفرّعتين عن التكذيب؛ ليدخلا تحت الخوف، ثمّ أورد قراءة النصب، وقال: "ولأنّ الأصل توافق القراءتين قيل: إنّهما متفرّعان على ذلك، كأنّه قيل: ربّ إنّّي أخاف تكذيبهم إياي،

(١) الفراء، معاني القرآن ٢/٢٧٨.

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف ٣/٢٩٣ - ٢٩٤.

وبضيقٍ صدري انفعلاً منه، ولا ينطلق لساني من سجن اللُكنة" (١)
فمما سبق يتبين أنَّ الألوسي يوجد مسوغاً لقبول قراءة النَّصب لتوافق قراءة الرفع، وفي هذا حرصٌ منه على توافق القراءتين.

٦- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (لقمان: ٦)

في قوله تعالى: (ليضل) من الآية السابقة قراءتان: الأولى: بضمَّ ياء المضارعة، وهي قراءة الجمهور، والثانية بفتحها، وهي قراءةٌ نُسبت إلى ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب (٢)، وعلى الضمَّ يكون قد أضلَّ غيره، إذ الهمزة في ماضيه (أضلَّ) للتعدية، وأما قراءة الفتح فيكون الفعل عليها لازماً، ويكون الضلال مقتصرًا على المشتري.
وبناءً على هاتين القراءتين يكون معنى اللَّام في (ليضل)، فمن قرأها بضمَّ الياء كانت اللَّام للتعليل، أي أنه اشترى لهوَ الحديث ليتسبب في ضلال غيره، وأما على قراءة فتح الياء فاللَّام للعاقبة أو للصيرورة، والفرق بين لام التعليل ولام العاقبة أنَّ لام التعليل تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل، ويكون الفعل مترتباً عليه، وليس للام العاقبة إلا الترتب فقط (٣)، ومعنى هذا أنَّ لام العاقبة لا يكون مدخولها مقصوداً للفعل، بخلاف لام التعليل، ومن أشهر ما يستشهدون به للام العاقبة قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (القصص: ٨)، فلم يكن من غرض آل فرعون في التقاطه أن يكون لهم عدوًّا وحزناً، بل كان مرادهم أن

(١) الألوسي، روح المعاني ١٩/١٤٧.

(٢) ينظر: النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر ٣٥١، وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١٠١٣/٢.

(٣) ينظر: الرَّجَاجِي، اللّامات ١١٩-١٢٠، والزركشي، البرهان في علوم القرآن ٤/٣٤٦.

يكون قرّة عين كما ذكر ذلك في الآيات.

أما ما يتعلّق بأية المسألة فيما نحن بصدده من توضيف توافق القراءات في التوجيه، فقد قال الألوسي: "وجوّز الزّمخشري^(١) أن يكون قد وضع (ليضِلَّ) على هذه القراءة موضع (ليُضِلَّ) من قِبَل أن من أضلَّ كان ضالًّا لا محالة، فدلَّ بالرديف وهو الضّلال على المردوف وهو الإضلال... وفيه توافق القراءتين وبقاء اللام على حقيقتها"^(٢)

فمن نصّ الألوسي السابق يتبيّن أنّه يرى أنّ في جعل الضّلال والإضلال بمعنى واحد توافقاً للقراءتين، وإبقاء معنى التعليل في كلتا القراءتين، وهو ما عبّر عنه بقوله بقاء اللام على حقيقتها، والذي بدا لي أنّ ثمة فرقاً بين القراءتين، فقراءة فتح الياء (ليُضِلَّ) ليس شرطاً أن تدلّ على الإضلال، أمّا فيما يتعلّق بمعنى اللام فيمكن على قراءة فتح (ليُضِلَّ) أن تبقى على حقيقتها للتعليل على معنى الزيادة في الضلال أو التّمادي فيه كما أشار إلى ذلك الزّمخشري^(٣).

٧- قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

(فاطر: ٣).

في قوله تعالى: (غير) من الآية السابقة ثلاث قراءات، أولاها: بجرّ (غير)، وهي قراءة حمزة والكسائي، وثانيتهما: بنصب (غير)، وهي قراءة تُسبّت إلى الفضل بن إبراهيم النحوي وثالثتها: برفع (غير)، وهي قراءة باقي القراء^(٤)، والذي يعينني في هذا البحث

(١) ينظر: الزّمخشري، الكشف ٤٧٦/٣.

(٢) الألوسي، روح المعاني ٤٠/٢١.

(٣) ينظر: الزّمخشري، الكشف ٤٧٦/٣.

(٤) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٥٣٤، وابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها ٣٦٢، وأبو حيان الأندلسي البحر المحيط ٢٨٧/٧، وقد نسب الفراء في معاني

قراءتا الرفع والجرّ، لإمكان اشتراكهما في وجه يتعلّق بما نحن في صددده، وذلك كما يأتي:
وجّهت قراءة الرفع على الأوجه الآتية^(١):

أولاً: أن يكون (غير) صفةً لـ(خالق) على المحلّ؛ لأنّ محله الرفع؛ إمّا على الابتداء وخبره (يرزقكم)، أو محذوف تقديره: لكم، أو في الوجود.
ثانياً: أن يكون (غير) خبراً لـ(خالق).

ثالثاً: أن يكون فاعلاً بـ(خالق)؛ لأنّ اسم الفاعل قد اعتمد على الاستفهام، وقد منع أبو حيّان هذا الوجه؛ لأنّ الوصف إذا جرى مجرى الفعل لا يدلّ على العموم بخلاف دخول (من) الاستغرافية عليه، وبأنّه لم يُسمع ذلك عن العرب كما ذكر أبو حيّان^(٢)، وقد ردّ تلميذه السمين عليه، مبيناً أنّ شروط الزيادة والعمل موجودة^(٣).

أمّا قراءة الجرّ فليس لها إلا وجه واحد، وهو أن يكون (غير) صفةً لـ(خالق) على اللفظ.

وما يتعلّق بقضيّتنا هو قول الألوسي بعد إيراده أوجه قراءة الرفع السابقة: "وقرأ ابن وثاب وشقيق وأبو جعفر وزيد بن عليّ وحمزة والكسائي (غير) بالخفض صفةً لـ(خالق) على اللفظ، وهذا متعيّن في هذه القراءة، ولأنّ توافق القراءتين أولى من

=

القرآن ٣٦٦/٢ قراءة الجرّ إلى شقيق بن سلمة، ونسبها الألوسي في روح المعاني

١٦٠/٢٢ - إضافةً إلى من سبق - إلى ابن وثّاب، وأبي جعفر، وزيد بن عليّ.

(١) ينظر: المنتجب الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣١٤/٥-٣١٥، والسمين الحلبي، الدرّ المصون ٢١٢/٩.

(٢) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط ٢٨٧/٧.

(٣) ينظر: الحلبي، الدرّ المصون ٢١٢/٩.

تخالفهما كان الأظهر في القراءة الأولى كونه وصفاً لـ(خالق) أيضاً^(١) فمن نصّ الألوسي السابق يتضح اختياره كون (غير) في قراء الرفع نعتاً لـ(خالق) لتتوافق القراءتان، والحقّ أنّه مسبوقٌ بهذا القول، بل إنّ هذه العبارة هي عبارة أبي حيان نفسها^(٢)، وهي عبارةٌ تكشف - كما هو واضح - عن أهمية توافق القراءات في ترجيح الوجه الإعرابي.

٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)

في الآية السابقة قراءتان، أولاهما بنصب (كُلِّ)، وهي قراءة الجمهور، والثانية برفعها (كُلُّ) وهي قراءة أبي السّمّال^(٣). ومعلوم أنّ قراءة الرفع لا تحوج إلى تقدير فهي جملةٌ مكونة من مبتدأ وخبر واقعة في محل رفع خبر (إنّ)، وأمّا قراءة النّصب فهي قراءةٌ محوِجةٌ إلى التقدير، وتقديرها: (إنّا خلقنا كلّ شيءٍ خلقناه بقدر).

وقد تناول غير واحدٍ من التّحويين هاتين القراءتين، مبينين وجه كل قراءة، قال سيبويه: "وكذلك إني زيدٌ لقيته، وأنا عمروٌ ضربته، وليتني عبدُ الله مررتُ به، لأنه إنّما هو اسم مبتدأ، ثمّ ابتدئ بعده، أو اسم قد عمل فيه عاملٌ، ثم ابتدئ بعده الكلام في موضع خبره.

فأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، فإنما هو على قوله: زيداً

(١) الألوسي، روح المعاني ١٦٠/٢٢.

(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط ٢٨٧/٧.

(٣) ينظر: ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها ٣٥٠/٢.

ضربته، وهو عربيٌّ كثير، وقد قرأ بعضهم (وأما ثمودَ فهديناهم) ^(١)، إلا أنَّ القراءة لا تُخالف؛ لأنَّ القراءة السنة ^(٢).

فمن خلال نصِّ سيوييه السابق، وخاصة إيراد قراءة (وأما ثمودَ) - بنصب ثمودَ - وتعقيبه بأنَّ القراءة لا تُخالف، يتَّضح أنَّه يميل إلى الرفع، وقد كان ابن جني أكثر صراحة في اختيار قراءة الرفع؛ إذ قال بعد أن أورد القراءتين: "الرفع هنا أقوى من النصب، وإن كانت الجماعة على النصب، وذلك أنَّه من مواضع الابتداء" ^(٣).

ولعلَّ اختيار الرفع وتقويته على النصب عائدٌ إلى الصناعة النحويَّة، أمَّا من حيث المعنى فقراءة النصب أقوى، وذلك أنه يوجب العموم، إذ تقديره - كما أسلفت - (إنَّا خلقنا كلَّ شيءٍ خلقناه بقدر)، وهذا المعنى لا تؤديه قراءة الرفع، قال السيرافي: "... فَلِمَ اختير النَّصْبُ في (إنَّا كلَّ شيءٍ بقدر) وكلام الله أولى بالاختيار؟ فالجواب أنَّ في النَّصْب هاهنا دلالةٌ على معنى لا يوجد ذلك المعنى في حالة الرفع، ... فهو يوجب العموم؛ لأنَّه إذا قال: (إنَّا خلقنا كلَّ شيءٍ فقد عمَّ، وإذا رفع فقال: كلُّ شيءٍ بقدر، فليس فيه عموم" ^(٤).

وقد تناول الألوسي هاتين القراءتين، وبَيَّن أنَّه ينبغي أن يكون قوله تعالى: (خلقناه) في قراءة الرفع خبرًا، و(بقدر) متعلِّق به، ولا ينبغي أن تكون جملة (خلقناه)

(١) فصلت: ١٧، وقراءة النصب منسوبةٌ إلى الحسن والأعمش، ينظر: ابن جبار، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ٦٣٢، والباقولي، جواهر القرآن ونتائج الصناعة

٦٤٩/٢

(٢) سيوييه، الكتاب ١/١٤٨.

(٣) ابن جني، المحتسب ٢/٣٥٠.

(٤) السيرافي، شرح كتاب سيوييه ١٤٧/٤، وينظر: الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن

المجيد ٥٨/٦.

صفةً، ويُجعل الخبر (بقدر)؛ لأنَّ المعنى حينئذٍ يؤدِّي إلى أنَّ هناك مخلوقاتٍ غيرَ متَّصفةٍ بتلك الصِّفة، فلا تندرج تحت الحكم، ولذا قال الألوسي: "ولا ينبغي أن تُجعل جملة (خلقناه) صفةً، ويُجعل الخبر (بقدر)، لاختلاف القراءتين معنى حينئذٍ والأصل توافق القراءات" (١)

فمن خلال هذا النص يتبيَّن أنَّ مرجَّح اختيار قوله تعالى: (خلقناه) خبرًا لا صفةً - إضافةً إلى المعنى الذي قد يُفهم منه ويؤدِّي إلى عدم صحته - توافقُ القراءتين، الذي يراه الألوسي أصلاً.

٩- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحديد: ٢٤)

في الجزء السابق من الآية الكريمة قراءتان: الأولى بإثبات (هو)، وهي قراءة الجمهور، والثانية بحذف (هو)، وهي قراءة نافع وابن عامر، قال ابن مجاهد: "قرأ نافع وابن عامر: (فإنَّ الله الغنيُّ الحميد)، ليس فيها (هو) كذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقر: (هو الغنيُّ الحميد)، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والعراق" (٢)

وقد احتمل الضمير (هو) في قراءة المثبتين وجهين من الإعراب: الأول كونه مبتدأً، والغنيُّ خبره، والجملة خبر (إنَّ)، والثاني: كونه ضميرٌ فصل (٣)، وقد اختلف مفسرو القرآن ومعربوه في اختيار الأرجح من هذين الوجهين، فذهب أبو عليِّ الفارسي إلى أنَّ الضمير ضميرٌ فصل؛ إذ قال: "ينبغي أن يكون (هو) في قول من

(١) الألوسي، روح المعاني ٢٦/٢٢٣.

(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٦٢٧.

(٣) النحاس، إعراب القرآن ٤/٣٦٦-٣٦٧.

قال: هو الغني الحميد فصلاً، ولا يكون مبتدأ؛ لأنَّ الفصلَ حذفه أسهل^(١)، ووافقه الواحدي^(٢)، وخالفهما أبو حيّان، ويرى أنَّ ما ذهب إليه أبو عليّ ليس بشيء^(٣)، بل إنَّه بيّن أنَّ أبا عليّ بنى حكمه هذا على القول بتوافق القراءتين وتركيب إحداها على الأخرى، والأمر كما يقول أبو حيان على خلاف ذلك^(٤). وقد أورد السمين هذا النزاع، وبيّن أنَّ توافق القراءتين في معنى واحدٍ أولى^(٥).

أما الآلوسي فقد أورد رأي أبي عليّ بتغيير يسير فيه، إذ قال: "قال أبو علي: ولا يحسُن أن يكون مبتدأ، وإلا لم يجز حذفه في القراءة الثانية؛ لأنَّ ما بعده صالح لأن يكون خبراً، فلا يكون هناك دليل على الحذف"^(٦)، ثمَّ عقّب قائلاً: "وهذا مبنيٌّ على توافق القراءتين إعراباً، وليس بلازم"^(٧).

فمن خلال ما ورد عن الآلوسي نرى أنه يوافق أبا حيّان في تحليل كلام الفارسيّ من أنَّ ما دعاه إلى ذلك هو التزامه بتوافق القراءتين، وكذلك موافقته أبا حيّان من أنَّ توافق القراءتين ليس بلازم، ونرى أنَّ الآلوسيّ لم يستعمل ما شاع عنده من قناعة في المواطن السابقة من أنَّ توافق القراءات معيٌّ أولى من تخالفها.

١٠ - قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ

(١) الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة ٢٧٦/٦.

(٢) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٢٨٩/٢١.

(٣) ينظر: أبو حيّان، البحر المحیط ٢٢٥/٨.

(٤) السابق ٢٢٥/٨.

(٥) ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون ٢٥٣/١٠.

(٦) الآلوسي، روح المعاني ٤٤٦/٢٦.

(٧) السابق ٤٤٦/٢٦.

مِنْهُ خِطَابًا ﴿ (النبا: ٣٧)

في (ربّ) و(الرحمن) من الآية السابقة ثلاث قراءات، أولاها: برفعهما، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمر، وثانيتها: بجرهما، وهي قراءة عاصم وابن عامر، وثالثتها: برفع (ربّ) وجرّ (الرحمن)، وهي قراءة حمزة والكسائي^(١). والذي يعني في هذا البحث قراءتا رفع اللفظتين وجرهما، ولذا سأذكر ما قيل فيهما من توجيهات، ثم أذكر ما قاله الألوسي فيما نحن بصدده. أمّا قراءة الجرّ فهي واضحة؛ وذلك أن يُجرّ على التبعيّة، إمّا كونهما نعتًا ل(ربك) في الآية السابقة ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ (النبا: ٣٦)، وإمّا على عطف البيان، وإمّا على البدل^(٢)، وقد اعترض على البدل بأن الأصل فيه عدم التكرار^(٣). وبناءً على ما سبق تكون جملة (لا يملكون) جملةً مستأنفة. وأمّا على قراءة الرفع فقد قيل فيها بالأوجه الآتية^(٤):

الأول: (ربّ) مبتدأ و(الرحمن) خبره.

الثاني: (ربّ) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، و(الرحمن) كذلك، وعلى هذين الوجهين يكون قوله تعالى: (لا يملكون) مُستأنفًا.

الثالث: أن يكون (ربّ) مبتدأ و(الرحمن) نعتًا له، و(لا يملكون) خبرًا للمبتدأ (ربّ).

(١) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٦٦٩.

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف ٦٧٧/٤، والرازي، مفاتيح الغيب ٢٣/٣١، وأبو حيّان، البحر المحيط ٤٠٧/٨.

(٣) ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون ٦٦٥/١٠.

(٤) ينظر: الهمداني، الكتاب الفريد ٣٢٧/٦، والسمين الحلبي، الدرّ المصون ٦٦٤/١٠ - ٦٦٥، والألوسي، روح المعاني ٢٣٩/٢٨.

الرابع: أن يكون (رب) مبتدأ، و(الرحمن) مبتدأً ثانيًا، و(لا يملكون) خبرًا لـ(الرحمن)، والجملة خبر المبتدأ الأول، والرباط تكرر المبتدأ بمعناه. وقد أورد الألوسي هذه الأوجه، ثم عقب قائلًا: "واختير أن يكون كلاهما مرفوعًا على المدح، أو يكون الثاني صفةً للأول، و(لا يملكون) استثناءً على حاله؛ لما في ذلك من توافق القراءتين"^(١) فمن خلال تعقيب الألوسي السابق نجد أنه يختار الإعراب الذي تكون فيه جملة (لا يملكون) مستأنفة لتوافق هذه القراءة قراءة الجر، ولم يكن له مرجح لذلك إلا اتفاق القراءتين.

(١) الألوسي، روح المعاني ٢٨/٢٣٩.

المبحث الثاني: أثر توافق القراءات في توجيه المَقْدَر

١١- قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ (آل عمران: ١٩٥)

في قوله تعالى: (أَنِّي لَا أَضِيعُ) من الآية السابقة قراءتان: أولاهما: بفتح همزة (أَنَّ)، وهي قراءة الجمهور، وثانيتها: (إِنِّي) بكسر همزة (إِنَّ)، وهي قراءة نُسبت إلى عيسى بن عمر^(١)، وقد وُجِّهت قراءة فتح الهمزة على إسقاط حرف الجرّ (الباء)، قال الأخفش: "أي: فاستجاب بَأَنِّي لَا أَضِيعُ عمل عامل منكم"^(٢)، ووافق الأخفش فيما ذهب إليه ابن جرير الطبري^(٣)، وأبو إسحاق الزجاج^(٤)، ومكي بن أبي طالب القيسي^(٥)، والمنتجب الهمداني^(٦)، وأبو حيّان^(٧)، والسمين الحلبي^(٨)، ومما يؤيد هذا التوجيه قراءة أَيَّ (بَأَنِّي) بالباء^(٩)، وقيل: إِنَّ الباء سببية، أي: بسبب أني لَا أَضِيعُ عمل عامل منكم^(١٠)، وقيل: إِنَّهَا متعلّقة بمحذوف حال، وصاحب الحال إمّا (رَبُّهُمْ)،

(١) ينظر: أبو جعفر النّحاس، إعراب القرآن ١/٤٢٧، وأبو حيّان، البحر المحيط ٣/١٥٠.

(٢) الأخفش، معاني القرآن ١/٢٤٢.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان ٧/٤٨٨.

(٤) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ١/٥٠٠.

(٥) ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن ١/١٨٥.

(٦) ينظر: الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب ٢/١٩٢.

(٧) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط ٣/١٥٠.

(٨) ينظر: السمين الحلبي، الدر المنصون ٣/٥٣٨.

(٩) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط ٣/١٥٠.

(١٠) نسبه الألوسي في روح المعاني ٥/٢٢٨ إلى شيخ الإسلام، وقال به الشوكاني في فتح

القدير ١/٤٧٣.

ويكون التقدير: (مخاطباً لهم بأني)، وإما الضمير المجرور في (لهم)، ويكون التقدير: (مُخاطَبِينَ بأني) ^(١).

وأما قراءة الكسر فلها وجهان: إما أن تكون على تقدير قول محذوف، أي: وقال: إني، وإما على تضمين استجاب معنى قال ^(٢).

أما الألوسي فإنه قد أورد ما قيل في توجيه قراءة فتح همزة (أني)، ومما أورده أن الباء الجارة الساقطة قبل (أن) متعلقة بمحذوف حال أو بـ (استجاب) لأن فيها معنى القول، ثم قال معلّقاً: "ويؤيد القولين أنه قرئ (إني) بكسر الهمزة، وفيها يتعين إرادة القول وموقعه الحال، أي: قائلاً: إني، أو مقولاً لهم: إني إلخ، وتوافق القراءتين خير من تخالفهما" ^(٣).

فمن خلال نصّ الألوسي السابق تبدو عنايته بتوافق القراءات، وهو - كما يتضح - يختار الوجهين اللذين تكون فيهما الموافقة بين القراءتين، ثم إنه لا يكتفي بهذا الاختيار، بل يُصرّح أنّ توافق القراءتين خيرٌ من تخالفهما.

١٢ - قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر: ٣٥)

من القراءات الواردة في الآية السابقة قراءتان: أولاهما: بإضافة (قلب) إلى (متكبر)، وهي قراءة الجمهور، وثانيتهما: بالقطع عن الإضافة وتنوين (قلب)، وهي

(١) ينظر: الألوسي، روح المعاني ٢٢٨/٥.

(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحیط ١٥٠/٣، والسمين الحلبي، الدر المصون ٥٣٨/٣.

(٣) الألوسي، روح المعاني ٢٢٨/٥.

قراءة أبي عمرو بن العلاء وابن عامر على اختلاف عنه^(١)، وكما هو واضح أنّ التكبير في قراءة الإضافة يكون للرجل المتكبر، ويؤيد هذه القراءة قراءة عبد الله بن مسعود: (على قلب كل متكبر جبار)^(٢)، وكذلك فإنّ التكبر هو فعل الفاعل بقلبه، وما القلب إلا جارحة من جوارح المتكبر، والتكبر مضاف إليه^(٣).

أما على قراءة التنوين فإنّ التكبر يكون من صفات القلب وأفعاله، وهذه القراءة جاءت موافقة للمعهود عن استعمال العرب، فإنهم يقولون: بطشت يد فلان، ورأت عيناه، وفهم قلبه؛ فتضيف العمل إلى الجوارح^(٤).

وقد أورد الألوسي هاتين القراءتين، ثم قال: "وَجُوزَ أَنْ يَكُونَ ذَاكَ عَلَى حَذْفِ مِضَافٍ، أَيْ: كُلِّ ذِي قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ، وَجَعَلَ الصَّفَتَيْنِ لِصَاحِبِ الْقَلْبِ، لَتَتَوَافَقَ الْقَرَاءَتَانِ: هَذِهِ^(٥)، وَقَرَاءَةُ بَاقِي السَّبْعَةِ بِلاَ تَنْوِينٍ"^(٦)

ومن خلال هذا النص يتضح أنّ الألوسي يُجيز وجهًا تتوافق به القراءتان، وهو حذف مضاف لتتوافق القراءتان بأن يكون المتكبر هو صاحب القلب لا القلب كما ذهب إلى ذلك غير واحد من المفسرين.

١٣- قوله تعالى: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾
(الأحقاف: ١٧)

(١) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٥٧٠، وابن أبي مريم، الكتاب الموضح في وجوه

القراءات وعللها ١١٢٤/٣.

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن ٨/٣، والطبري، جامع البيان ٣٨٤/٢١.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان ٣٨٤/٢١.

(٤) السابق.

(٥) أي قراءة أبي عمرو بتنوين (قلب)

(٦) الألوسي، روح المعاني ٧١/٢٤.

في قوله تعالى: (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) من الآية السابقة قراءتان، أولاهما: بكسر همزة (إِنَّ)، وهي قراءة الجمهور، وثانيتها: بفتح همزة (أَنَّ)، وهي قراءة نسبت إلى الأعرج وعمرو بن فائد^(١).

وقراءة الكسر واضحة، وجملة (إِنَّ) ومدخولها مستأنفة، وإنما المشكل هو قراءة فتح همزة (أَنَّ)، وقد أوردتها غير واحد من مفسري القرآن الكريم ومعريه، ومنهم الزمخشري الذي قدرها بقوله: "آمن بأنَّ وعد الله حق"^(٢)، وقدرها أبو حيان التقدير نفسه^(٣)، وكذلك صنع السمين الحلبي مشيراً إلى أَنَّ (أَنَّ) المفتوحة معمولة لـ (آمن) على حذف الباء^(٤).

أما الألوسي فقد أورد القراءتين، ثم قال معلّقاً على قراءة فتح (أَنَّ): "وقرأ الأعرج وعمرو بن فائد (أَنَّ) بفتح الهمزة على تقدير: لأنَّ، أو آمن بأنَّ وعد الله حقَّ، ورُجِّح الأول بأنَّ فيه توافق القراءتين"^(٥).

والتأمل في كلام الألوسي السابق قد يُشكل عليه مراده بتوافق القراءتين، إلا أن الباحث بعد التأمل والتّظر في الآيات المشابهة بدا له أنَّ الألوسيَّ يعني بالتوافق أنَّ الجملة على قراءة كسر (إِنَّ) تفيد التعليل، وقد قيل بإفادتها التعليل في موطن مشابه من كتاب الله، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط ٦٢/٨.

(٢) الزمخشري، الكشاف ٢٩٦/٤.

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط ٦٢/٨.

(٤) السمين الحلبي، الدرر المصون ٦٧١/٩.

(٥) الألوسي، روح المعاني ٨٩/٢٥.

الرَّحِيمُ ﴿الطور: ٢٨﴾، فقد قرئ بفتح (أنَّه) ^(١)، وقيل: إنَّ معناها: ندعوه لأنه هو البرَّ الرحيم ^(٢)، بل إنَّ التَّحويين جعلوا من المواطن التي يستوي فيها كسر همزة (إنَّ) وفتحها أن تقع في موضع التعليل ^(٣)، وقد بيّن الشيخ خالد الأزهرى أنَّ التعليل على قراءة فتح (أنَّ) تعليلٌ إفراديٌّ، وعلى قراءة كسر همزها تعليلٌ جُمليٌّ مستأنفٌ، وكأنه - كما يقول الأزهرى - جوابٌ على سؤال مقدّر تضمّنه ما قبله، فكأنه قيل لهم: لم فعلتم ذلك؟ فقالوا: إنَّه هو البرُّ الرحيم ^(٤).

وما أشار إليه الشيخ خالد الأزهرى في إيضاح هذه الآية هو الذي أراه فيما ذهب إليه الألوسي من قوله: "ورُجِّح الأول بأنَّ فيه توافقَ القراءتين"، وهو يعني بالأول - كما أشرتُ - إلى تقدير اللام، وبناء عليه يكون التعليل على قراءة فتح همزة (أنَّ) تعليلٌ فرديٌّ وعلى قراءة كسر الهمزة تعليلٌ جُمليٌّ بيانيٌّ مستأنفٌ، وفي اختيار الألوسي تقدير اللام في قراءة نصب (أنَّ) تمسك بتوافق القراءتين.

(١) وهي قراءة نافع والكسائي ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٦١٣

(٢) ممَّن قال بذلك الواحدي في التفسير البسيط ٤٥٥/٢٠، والزنجشري في الكشف ٤٠٢/٤، والهمداني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٣/٦.

(٣) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك ٣٢٩/١، وناظر الجيش، تهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١٣٢٩/٣.

(٤) ينظر: خالد الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح ٣٥/٢.

الخاتمة

- في نهاية هذا البحث أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت في الوصول إلى ما كنتُ أصبو إلى الوصول إليه، وفي خاتمته أدوّن أبرز ما وصل إليه من نتائج:
- كشف البحث عن عناية الآلوسي بتوافق القراءات في توجيهه النحويّ لآيات القرآن الكريم.
 - بيّن البحث أنّ غالب ما يعنيه الآلوسي بقوله: (توافق القراءات) هو توافق في المعنى.
 - بيّن أنّ توافق القراءات قناعة لدى الآلوسي يوظفها في ترجيحه، وهي بهذا تفارق الاستدلال بالقراءات، ولذا تخلّى عن الأخذ بها في بعض المواطن.
 - في كثير من المواطن التي اعتمد الآلوسي فيها على توافق القراءات مرجحاً إعرابياً لم يكن مسبوقاً.
 - لم يقتصر الآلوسي في اعتماده توافق القراءات على توجيه المذكور، بل اعتمد عليه في توجيه المقدّر.
 - استحضار توافق القراءات يمكن أن يُعتمد عليه في ترجيح الأوجه الإعرابية لدى مفسّري القرآن الكريم ومعريه.

المصادر والمراجع

- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، تحقيق ماهر حبوش وآخرين، دمشق: دار الرسالة العالمية، ط ٣، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- الأخفش، سعيد بن مسعدة، **معاني القرآن**، دراسة وتحقيق د. عبد الأمير محمد أمين، بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الأزهري، خالد زين الدين بن عبد الله، **التصريح بمضمون التوضيح**، تحقيق أ.د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، **معاني القراءات**، تحقيق د. عيد مصطفى درويش، ود. عوض بن حمد القوزي، الرياض: مركز البحوث بجامعة الملك سعود، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، **شرح الرضي على الكافية**، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر.
- الأصبهاني، الحسين بن أحمد بن مهران، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق سبع حمزة حاكي، جدة: دار القبلة للثقافة، وبيروت: مؤسسة علوم القرآن، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الباقولي، جامع العلوم علي بن الحسين:
- جواهر القرآن ونتائج الصنعة**، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، دمشق: دار القلم، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات**، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، دمشق: مطبعة المصباح (من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ابن جبارة، أبو القاسم يوسف بن علي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين**

- الزائدة عليها، تحقيق جمال بن السيد رفاعي، القاهرة: مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، النشر في القراءات في العشر، تحقيق علي محمد الضباع، بيروت: دار الفكر.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الحلي، أحمد بن يوسف (السمين)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د. أحمد الخراط، دمشق: دار القلم، ط ٤، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٣ م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق الشيخ عاد عبد المجيد وآخرين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ابن خالويه، أبو الفتح محمد بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق د. عبد الفتاح شليبي، بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الزجاجي، أبو القاسم، اللامات، تحقيق مازن المبارك، بيروت: دار الصلاح، ط ٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة دار التراث.
- الزحشرى، أبو القاسم جار الله محمود، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون

- الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- سيبويه، عمرو عثمان بن قنبر، **كتاب سيبويه**، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- السيراfi، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع.
- الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- الصاعدي، إبراهيم بن سالم، **التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة في الدر المصون للسمين الحلبي: عرضاً وتأصيلاً ومناقشة**، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان**، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق بدر الدين فهوجي، بشير جويجاني، دمشق وبيروت: دار المأمون للتراث، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٢٥م.

القيسي، مكّي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ابن مالك، جمال محمد بن عبد الله، **شرح التسهيل**، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

المبرد، محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب.

ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط ٢، ١٤٠٠ هـ.

ابن أبي مريم، نصر بن علي، **الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تحقيق ودراسة د. عمر حمدان الكبيسي، جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

مكرم، عبد العال سالم، **أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية**، الكويت: مؤسسة علي جراح الصباح.

الموزعي، محمد بن علي، **مصاييح المغاني في حروف المعاني**، دراسة وتحقيق د. عائض بن نافع العمري، القاهرة: دار المنار، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

ناظر الجيش، محب الدين محمود بن يوسف، **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، دراسة وتحقيق د. علي محمد فاخر وآخرين، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**، تحقيق د. زهير غازي زاهد، بيروت: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

النسفي، أبو البركات، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق يوسف علي بدوي،

بيروت: دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤٩هـ - ١٩٩٨م.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن أحمد:

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت:

المكتبة العصرية، ١٤٢هـ - ١٩٩٩م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف الخطيب، الكويت:

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

الهمداني، المنتجب بن أبي العز، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق محمد

نظام الدين الفتيح، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، تحقيق د. محمد بن صالح

الفوزان وآخرين، الرياض: شركة العبيكان للتعليم، ط ٢، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

Bibliography

- Al-Aaluusi, Abu Al-Fadl Shihaabudeen, "Ruuh Al-Ma'aani fi Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem". Investigation: Maahir Habuus et al., (3rd ed., Damascus: Daar Al-Risaalah Al-'Aalamiyyah, 1436 AH - 2015).
- Al-Akhfash, Saeed bin Masada, Ma'aany Al-Qur'aan, a study and investigation by Dr. Abdul Amir Muhammad Amin, Beirut: 'Aalam Al-Kutub, 1st Edition, 1405 AH - 1985 AD.
- Al-Azhari, Khaalid Zainudeen bin 'Abdillaah, "Al-Tasreeh bi Madmuun Al-Tawdeeh". Investigation: Prof. 'Abdul Fataah Buhayri Ibrahim. (1st ed., Cairo: Al-Zahraa for Arabic Publicity, 1418 AH - 1997).
- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed, Ma'aany Al-Qiraa'aat, an investigation by Dr. Eid Mustafa Darwish, and Dr. Awad bin Hamad Al-Qawzi, Riyadh: Research Center at King Saud University, 1st edition, 1412 AH - 1991 AD.
- Al-Astrabadhi, Radhi al-Din Muhammad ibn al-Hasan, Sharh Al-Radiy 'alaa Al-Kaafiyyah, corrected and commentary: by Yusuf Hassan Omar.
- Al-Asbhani, Al-Hussein bin Ahmed bin Mahran, Al-Mabsout fi Al-Qiraa'aat Al-'Ashr, investigated by Seven Hamza Haki, Jeddah: Dar Al-Qiblah for Culture, and Beirut: The Qur'an Sciences Foundation, 2nd edition, 1408 AH - 1988 AD.
- Al-Baaquuli, 'Ali bin Al-Husayn:
Jawaahir Al-Qur'aan wa Nataaij Al-San'ah, investigation by: Dr. Muhammad Ahmad al-Dali, Damascus: Dar al-Qalam, 1st edition, 1440 AH - 2019 CE.
- Kashf Al-Mushkilaat wa Eedooh Al-Mu'dalaat, Investigation: Dr. Muhammad Ahmad Al-Daali, Damascus: Al-Misbaah Press (from the publications of the Arabic Language Council, Damascus).
- Ibn Jabara, Abu Al-Qasim Yusuf bin Ali, Al-Kamil fi Al-Qiraa'aat Al-'Ashr wa Al-Arba'een, investigation by Jamal bin Al-Sayed Rifai, Cairo: Sama Foundation for Publishing and Distribution, 1st edition, 1428 AH-2007 AD.
- Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair, Al-Nashr fi Al-Qiraa'aat Al-'Ashr, investigated by Ali Muhammad al-Dabaa', Beirut: Dar al-Fikr.

- Ibn Jinni, Abu Al-Fath ‘Uthman, “Al-Muhtasib fi Tabyeen Wujuuh Shawaadh Al-Qiraa’aat wa Al-Eedoooh ‘Anha”. Investigation: Muhammad ‘Abdul Qaadir ‘Ataa. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1419 AH – 1998).
- Al-Halabi, Ahmed bin Youssef (Al-Sameen), Al-Durr Al-Masoon fi ‘Uloum Al-Kitaab Al-Maknoun, investigation by Dr. Ahmed Al-Kharrat, Damascus: Dar Al-Qalam, 2142, 4 AH - 2003 AD.
- Ibn Khalawayh, Abu Al-Fath Muhammad bin Ahmad, I’raab Al-Qiraa’aat Al-Sab’ wa ‘Ilaliha, investigation by Dr. Abdul Rahman Al-Othaimeen, Cairo: Al-Khanji Library, 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.
- Al-Razi, Fakhr Al-Din, Mafateeh Al-Gayb (Al-Tafseer Al-Kabeer), Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.
- Al-Zajjaaj, Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sarri, “Ma’aani Al-Qur’aan wa I’raabihi”. Investigation: Dr. ‘Abdul Fattaah Shalabi. (1st ed., Beirut: ‘Aalam Al-Kutub, 1408 AH – 1988).
- Al-Zajaji, Abu Al-Qasim, Al-Laamaat, investigated by Mazen Al-Mubarak, Beirut: Dar Al-Salah, 2nd edition, 1412 AH - 1992 AD.
- Al-Zarkashi, Badrudeen Muhammad bin ‘Abdillaah, “Al-Burhaan fi ‘Uluum Al-Qur’aan”. Investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (Cairo: Maktabah Daar Al-Turaath).
- Al-Zamakshari, Abu Al-Qaasim Jaarullaah Mahmuud, “Al-Kashaaf ‘an Haqaaq Gawaamid Al-Tanzeel wa ‘Uyuun Al-Aqaaweel fi Wujuuh Al-Tahweel”. Investigation: Muhammad ‘Abdul Salaam Shaaheen. (4th ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1427 AH – 2006).
- Seebawayh, ‘Amr ‘Uthman bin Qunbur, “Kitaab Seebawayh”. Investigation: ‘Abdul Salam Haaroun. (3rd ed., Cairo: Maktabah Al-Khaanji, 1408 AH – 1988).
- Al-Seeraafi, Abu Sa’eed Al-Hassan bin ‘Abdillaah, “Sharh Kitaab Seebawayh”. Investigation: Dr. Abdul Mu’ti Qal’aji. (Cairo: Al-Quds Company for Publication and Distribution).
- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali, Fath al-Qadeer, Al-Jaami’ Bayna Fannay Al-Riwaayah wa Al-Diraayah, investigation and commentary by: Saeed Muhammad al-Lahham, Beirut: Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, 2nd edition, 1414 AH - 1993 AD.
- Al-Sa’idi, Ibrahim bin Salem, Grammatical Interpretations for the Odd Readings in Durr Al-Masun by Al-Sameen Al-Halabi: Presentation, Origination and Discussion, Al-Madinah Al-Munawwarah: The Islamic University, Volume 1, 1431 AH -

- 2010 AD.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jareer, "Jaami' Al-Bayaan". (Beirut: Daar Al-Fikr, 1405 AH).
- Ibn 'Aashour, Muhammad Al-Taahir bin Muhammad, "Al-Tahreer wa Al-Tanweer". (Tunisia: Daar Suhnuun for Publication and Distribucation, 1997).
- Ibn Al-'Arabi, Muhammad bin 'Abdillaah, "Ahkaam Al-Qur'aan". Investigation: Muhammad 'Abdul Qaadir 'Ataa. (3rd ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1424 AH - 2003).
- Al-Farsi, Abu Ali Al-Hassan bin Ahmed, Al-Hujjah lil Qurraa Al-Sab'a, investigation by: Badr Al-Din Kahwaji, Bashir Goujani, Damascus and Beirut: Dar Al-Ma'moun for Heritage, 2nd edition, 1413 AH - 1993 AD.
- Al-Farra', Abu Zakariya Yahya bin Ziyad, Ma'aany Al-Qur'an, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Cairo: Dar Al-Kutub and National Documents, 2nd edition, 1422 AH - 2025 AD.
- Al-Farnawani, Hani Abdel-Maqsoud, On the Origins of the Syntax of the Qur'an (Arabic), Dammam, Al-Mutanabi Library, 2nd edition, 1439 AH - 2018 AD.
- Al-Qaisi, Makki bin Abi Talib, Mushkil I'raab Al-Qur'an, investigation by: Dr. Hatem Salih Al-Damen, Beirut: Al-Resala Foundation, 4th edition, 1408 AH - 1988 AD.
- Ibn Malik, Jamal Muhammad bin Abdullah, Sharh Al-Tasheel, investigation by Dr. Abdul Rahman Al-Sayed, and Dr. Muhammad Badawi al-Makhtoon, Cairo: Hajar for printing and publishing, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
- Al-Mubarrid, Muhammad bin Yazid, Al-Muqtadab, investigation by: Muhammad Abd al-Khaliq Azimah, Beirut: 'Aalam Al-Kutub.
- Ibn Mujahid, Al-Sab'a fi Al-Qiraa'aat, investigation by Dr. Shawqi Dhaif, Cairo: Dar Al-Maarif, 2nd edition, 1400 AH.
- Ibn Abi Maryam, Nasr Bin Ali, Al-Kitaab Al-Muwaddih ma Wujuuh Al-Qiraa'aat wa 'Ilaliha, investigation and study by: Dr. Omar Hamdan Al-Kubaisi, Jeddah: The Charitable Group for the Memorization of the Noble Qur'an, 1st edition, 1414 AH-1993 AD.
- Makram, Abd Al-Aal Salem, The Impact of Quranic Readings on Syntactic Studies (Arabic), Kuwait: Ali Jarrah Al-Sabah Foundation.
- Al-Muza'i, Muhammad bin Ali, Misbah Al-Ma'aany fi Huruuf Al-Ma'aany, a study and investigation by: Dr. Ayed bin Nafie Al-

- Omari, Cairo: Dar Al-Manar, 1st edition, 1414 AH - 1993 AD.
- Nazir Al-Jaysh, Moheb El-Din Mahmoud Ben Youssef, Tamheed Al-Qawaa'id bi Sharh Tasheel Al-Fawaa'id, Study and Investigation by: Dr. Ali Muhammad Fakher and others, Cairo: Dar Al-Salam for printing and publishing, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.
- Al-Nahhas, Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad, I'raab Al-Qur'aan, investigation by: Dr. Zuhair Ghazi Zahed, Beirut: The World of Books and the Arab Renaissance Library, 1st edition, 1417 AH - 1996 AD.
- Al-Nasafi, Abu Al-Barakat, Madaarik Al-Tanzeel wa Haqaaqiq Al-Tahweel, investigation by Yusuf Ali Budaiwi, Beirut: Dar Al-Kalam Al-Tayyib, 1st edition, 149 AH - 1998 AD.
- Ibn Hishaam, Jamaaludeen 'Abdullaah bin Ahmad: "Awdah Al-Masaalik Ilaa Alfiyyah Ibn Maalik". Investigation: Muhammad Muhyiddeen 'Abdul Hameed. (Beirut: Al-Maktabah Al-'Asriyyah, 1429 – 1999).
- "Sharh Shuduur Al-Dahab fi Ma'rifah Kalaam Al-'Arab". Cared for by: Muhammad Abu Al-Fadl 'Aashuur. (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa Al-Turaath Al-'Arabi, 1422 AH – 2001).
- Al-Hamadaani, Al-Muntakhab bin Abi Al-'Izz, "Al-Kitaab Al-Fareeb fi I'raab Al-Qur'aan Al-Majeed". Investigation: Muhammad Nidhaamudeen Al-Fateeh. (1st ed., Madinah: Maktabah Daar Al-Zamaan, 1427 AH – 2006).
- Al-Waahidi, Abu Al-Hassan 'Ali bin Ahmad, "Al-Tafseer Al-Baseet". Investigation: Dr. Muhammad bin Saalih Al-Fawzaan et al., (2nd ed., Riyadh: Sharikah Al-Obeikan lil Ta'leem, 1439 AH – 2018).





الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 8

Part : 2

Apr - Jun 2023